تعقيب أ.د/ محمد عبد الهادى

عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية – كفر الشيخ

على بحث " نحو دور مقترح لوزارة الشئون الاجتماعية وعلاقتها بالجمعيات الأهلية"

للأستاذ الدكتور أحمد خاطر

عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية – الاسكندرية

كلمتى القليلة فى هذا اللقاء ليست أكثر من إثارة بعض القضايا التى أدعو الله سبحانه وتعالى أن تشغل بالكم وأن يكون لها مردود فى نشاطكم وكتاباتكم ولقاءاتكم وعملكم إن شاء الله.

أخى الأستاذ الدكتور/ أحمد خاطر ذكر فى ورقته الطيبة وفى حديثه الممتع كثير من القضايا أركز فيها على قضيتين أساسيتين ، الأولى : قانون ٣٢ لسنة ٦٤ وتم تناوله من قبل بإيجاز ولابد أن أ.د/فوزى النجار ورفاقه فى الشئون الاجتماعية أن يطالبوا بإعادة النظر فى هذا القانون وأن يؤخذ رأى العاملين والهيئات العلمية وعلى وجه التحديد كليات الخدمة الاجتماعية ومعاهدها ومراكز البحوث الاجتماعية الموجودة فى مصر لأن كما جاء فى المذكرة الإيضاحية للقانون من دواعى إصدار هذا القانون أنه مضى أكثر من ست سنوات على القوانين التى سبقته ومن هنا كان هناك داعى لهذا القانون الجديد ، فقد مضى على هذا القانون أكثر من ثلاثين سنة وهو جامد فى مكانه لدرجة أنه تحجر . ونحن الآن نشهد تحرير اقتصادى وفى مصر بالذات، تحرير النشاط الاقتصادى من كل العوائق التى تحد من انطلاقته، نشهد تحرير النشاط الاقتصادى السياسى من كل الأشياء التى كانت تكبله ،

وتتيح الفرصة لتكوين أحزاب عديدة فى المجتمع ، وتتيح هامش، قد يكبر إن شاء الله فى المستقبل من المشاركة السياسية. نأمل إن شاء الله أن يتيح القانون الجديد تعديل هذا القانون أو قانون جديد بديلا له لأن مطالعتنا لهذا القانون نجد أن فيه الكثير من الحجر على النشاط الاجتماعى والإباحية الكبيرة لاغتيال نشاط الجمعيات بإقالة مجلس الإدارة أو بحل الجمعية أو أشياء من هذا القبيل تحت مسميات كثيرة يصعب أن نذكرها الآن. لكن لابد أن يأتى القانون الجديد بعد دراسة مستفيضة ويحرر النشاط الاجتماعى من القيود ومن بيروقراطية الجهاز الحكومى والتى تحظى بنصيب وافر منه وزارة الشئون مع اعتذارى لأخى الكريم.

النقطة الثانية وهى مرتبطة بالنقطة الأولى . ما ذكرها الأستاذ الدكتور خاطر فيما يتصل بالمشاركة ، والمشاركة فى الحقيقية جوهر النشاط الاجتماعى فى الجمعيات الأهلية. أنا أريد من هذا المؤتمر الطيب وفى جامعة الأزهر أن أقول كلاما ربما يكون غريبا على مسامع البعض أو يأخذه البعض بتخوف. لا بد من النشاط الدينى للجمعيات الأهلية ، لماذا؟ لو أخذنا البلاد العلمانية ومقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن الإحصائيات تشير بازدياد حجم التطوع والعمل التطوعى فى الجمعيات الأهلية على عكس ما يتم فى النشاط السياسى ، فى انتخابات كلينتون الأخيرة تشير إلى أن أقل من النصف هو الذى دخل الانتخابات أما بالنشاط الاجتماعى التطوعى يتضاعف كل خمس سنوات تقريبا بمتوالية عددية.

من الإحصائية الموجودة لدى – وإن كانت قديمة بعض الشئ – من حوالى عشرة سنوات تظهر أن عدد المتطوعين فى الولايات المتحدة الأمريكية يصل إلى ٩٣ مليون مواطن ، قدرت ساعات عملهم بالدولار فى السنة وصلت ٦٥ مليار دولار ونصف . طبعا فى هذا لا يوجد جديد وإن كان الجديد أن ٥٠٪ من النشاط التطوعى نشاط دينى حسب الإحصائيات العلمية من مراكز موثوق فيها ، كارتر نفسه – والذى كان رئيسا للولايات المتحدة – الآن ومنذ فترة طويلة يقود الجيش الخاص الأمريكى ، والجيش الخاص الأمريكى عبارة عن جنود من الشباب المتطوع لخدمة العمل المسيحى . هذا فى الخارج إذا أخذنا فى الداخل الجمعية الإنجيلية فى مصر لها نشاط اجتماعى قديم وعريق ومنتشر وخاصة فى الصعيد ، وكان يديرها القس حبيب وكان له نشاط طبيعى إلا أن الله توفاه منذ فترة قصيرة . النشاط الكنسى الاجتماعى فى الاهتمام بالشباب وتعليمهم موجود وفعال ، وهناك نشاط كبير جدا فى الرعاية الاجتماعية ، عالميا ومحليا الأديان بتتحرك وبتعمل لكن عندما نأتى إلى النشاط الإسلامى نتخوف ، وهذا التخوف هو الذى يجعلنا نصل إلى درجة من درجات ، أو بعض من شبابنا يصل إلى درجة من درجات المشاركة العدوانية .

فهناك مشاركة طبيعية ومشاركة سلبية ، فهناك مشاركة عنيفة عدوانية للمجتمع عندما تغيب الرؤية الصحيحة أو الفهم الصحيح للإسلام فإن الشباب يجد نفسه طاقة معطلة فيدمر نفسه ويدمر مجتمعه.

وإذا كنا نحارب الإرهاب فنحن الذين فتحنا الباب للإرهاب

بتقاعسنا عن النشاط الدينى الإسلامى الصحيح فى الرعاية الاجتماعية ، وأضرب لحضراتكم مثالا بسيطا أن النشاط الاجتماعى الإسلامى يمكن أن يكون نشاطا غير سياسى ولدى دليل وتجربة لابد أن حضراتكم تعرفونها هى تجربة تفهنا الأشراف ، فتفهنا الأشراف بجهودها الاجتماعية الطبيعية ذات الاتجاه الدينى الإسلامى استطاعت أن تنشئ وهى قرية بسيطة فرع لهذه الجامعة العريقة جامعة الأزهر . عندما أذهب أو يذهب أى فرد لهذه القرية يجد أن هناك مجتمعا يتميز عن كثير من المجتمعات وانتقل انتقالة حضارية رائعة فى التكافل والتضامن الاجتماعى والتنمية الاجتماعية – رغم أن الكثير من الاتجاهات السياسية الإسلامية حاولت أن تستقطب هذا التيار الناضج لكنها لم تنجح واستمر هذا الاتجاه وندعو الله سبحانه وتعالى له وللقائمين عليه بالتوفيق وشرفنى أن شاركت فى التجربة بالتحقيق العلمى فى كتاب صغير أصدرته .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا للخير.

أقول يجب ألا نتخوف من هذا الاتجاه ونأخذ به بالشكل الصحيح كما أخذ به العلمانيون من قبل ونحن أولى بذلك وفى هذا إن شاء الله الخير الكثير للمشاركة ولعلاج الكثير من الأمراض الاجتماعية التى تعانيها الجمعيات والتى هى فى أكثرها حبر على ورق.

أشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته